

المنظمات الدينية حريصة على التأثير علي جدول أعمال الأمم المتحدة الإنمائي

كتبه كالينجا سينيفيراتني*

بانكوك (إنديث نيوز) - من المتوقع أن يكرس عام 2015 جهودا مكثفة لصياغة جدول أعمال التنمية العالمية لما بعد عام 2015 - وهو العام المحدد لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية- وذلك بوضع أطر نماذج التنمية المستدامة والحد من مخاطر الكوارث، من خلال سلسلة من مؤتمرات الأمم المتحدة علي مدي السنة القادمة.

ومن هذا المنطلق، ركز المؤتمر الوزاري الآسيوي السادس المعني بالحد من مخاطر الكوارث -والذي اختتم أعماله في العاصمة التايلاندية يوم 26 يونيو الأخير- النقاش حول الحلول المجتمعية.

وصرحت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون الحد من مخاطر الكوارث مارغريتا والستروم، في بيان بمناسبة إفتتاح المؤتمر، أن هناك حاجة إلى نموذج عمل شامل وتشاركي حيث تلعب المجتمعات الشعبية والسلطات الحكومية المحلية دورا محوريا في مساعي الحد من مخاطر الكوارث.

في فبراير من هذا العام، أصدر منتدى المجتمع المدني -وهو مجموعة من 38 ممثلين عن المجتمع المدني- في إجتماعه في جنيف، ورقة عمل بشأن مرحلة ما بعد عام 2015 في مجال الحد من مخاطر الكوارث. ودعا فيها إلى إعادة التفكير بأسلوب جذري، واتباع نهجا مجتمعيًا لمعالجة هذه المشكلة أيضا.

وأشارت ورقة العمل إلي أن ذلك "سوف يشمل، بشكل منتظم، التعلم من أحداث الكوارث عن نقاط القوة والضعف في مسارات التنمية الحالية، وتوفير نقاط ارتكاز لتعزيز جدول أعمال مرونة".

وأضافت أن "للمجتمع المدني دورا حاسما في توسيع مشاركة المواطنين في صياغة وتنفيذ استراتيجيات إدارة مخاطر الكوارث".

وطرحت هذه الفكرة أيضا على المؤتمر الوزاري الآسيوي السادس بشأن الحد من مخاطر الكوارث في بانكوك، وذلك في محفل جانبي نظمته جماعات المجتمع المدني.

في مقابلة مع "إنيدبث نيوز"، أشار "هارجيت سنغ" -المنسق الدولي لشؤون الحد من مخاطر الكوارث والتكيف المناخية بمنظمة "أكشن ايد" - إلى أن الأمم المتحدة بدأت الآن تنصت إلى المزيد من جماعات المجتمع المدني، وتتيح حيزا أكبر لها في محافل هذه المنظمة الأممية.

وأفاد أن الأمم المتحدة "دعت البعض منا للانضمام اليهم في جنيف للمساهمة في هذا الإطار الجديد القادم".

هذا وعلي مدي المداوالات التي إمتدت لخمسة أيام، عمل عدد من المنظمات الدينية بنشاط قوي على تعزيز إدراجها بطريقة أكثر رسمية، في مجال صياغة أطر سياسة التنمية التابعة للأمم المتحدة.

وعقدت المنظمات الدينية عددا من المحافل الجانبية وورش العمل، كما أصدرت بيانا خلال اجتماع بانكوك، أعربت فيه عن إستعدادها للتعهد ببناء مجتمعات قوية في جميع أنحاء آسيا بعد وقوع كارثة.

وأشارت إلي أنها يمكنها الاستفادة من زخم كبير من الأشخاص المخلصين على مستوى المجتمع المحلي للمساعدة في إعادة بناء المجتمعات بعد الكوارث.

وصرح "بي وين تون" -من منظمة "القلق العالمي"، الوكالة المسيحية للإغاثة والتنمية العالمية ومقرها في سياتل، الولايات المتحدة الأمريكية- أن المنظمات الدينية تقدم في كل مكان في ميادين مهام الإغاثة في حالات الكوارث، وأنها تعتبر وكالات المعونة الأكثر احتراما وثقة في البلاد.

وأفاد: "أحيانا يكون من الصعب دفع أجور الموظفين (العاملين في مشاريع المساعدات)، لكن المنظمات

الدينية تحشد المتطوعين بسرعة وتعمل بشكل جيد مع السلطات المحلية".

ولكن في بلد يمثل فيه البوذيون نحو 89 في المئة من السكان ، والعديد منهم بين أفقر الدول في منطقة آسيا ، تراهم يشعرون بالتهديد من توغل الجماعات الإنجيلية المسيحية القوي لتقديم المساعدة الإنمائية .

وأقر "بي وين" بأن الجماعات المسيحية تواجه بعض الشكوك والإرتياب في البلاد ، وتبذل قصاري جهدها للتأكيد على أنها تعمل مع الأديرة البوذية أيضا ، وقدم بيانات وارقام إلى الشركاء المحليين بأنها شملت 28 من الكنائس المسيحية ومجرد خمسة أديرة بوذية .

وهذا ولقد صرح "سينغ" -من منظمة "أكشن إيد" التي تعد واحدة من أكبر وكالات المعونة الإنمائية العلمانية في العالم- أن المنظمة تنطلق أيضا من المبادئ الإنسانية ، وأنها محايدة حيادا تاما عندما يتعلق الأمر بقضايا الإيمان (الدين) .

وصرح لـ "إنبيدبث نيوز" : "نحن نعمل على أساس الاحتياجات ، ونبحث عن شركاء ميدانيين موثوق بهم ومقبولين لدى المجتمع المحلي . لا ينبغي أن يكونوا في قالب خيري ... أفلا أمر لا يتعلق بأن يكونوا خيرين ، وإنما بتمكين المجتمعات المحلية" .

هذا وتعتبر المنظمات الدينية الأكثر نشاطا هي منظمات الاغاثة المسيحية -مثل منظمة الإغاثة الكاثوليكية كاريتاس-آسيا و"تحالف آكت" الذي يضم أكثر من 140 من الكنائس والمنظمات التابعة لها .

هذا ويعتبر العضو غير المسيحي الوحيد في مجموعة المنظمات الدينية ، هو المنظمة البوذية اليابانية "سوكا غاكاى الدولية" التي تضم أعضاء في 192 بلدا وإقليما و 93 منظمة "سوكا غاكاى الدولية" مؤسسة ومسجلة محليا .

ونظرا لكون آسيا قارة غير مسيحية في غالبتها ، فقد أثرت تساؤلات عن ما إذا كانت مجموعة المنظمات الدينية هذه ، هي الأفضل تجهيزا لتطوير "التعاون بين الأطراف المعنية المتعددة" الذي كرر مؤتمر بانكوك الحديث عنه .

فقد أشير إلى أنها بحاجة إلى أن تكون ذات قاعدة أوسع نطاقا بما يشمل الهندوس والمسلمين والسيخ والبوذيين أيضا، حيث تعتبر آسيا موطننا لحوالي 500 مليون بوذي، وذلك بالإضافة إلى عدد متساو من المسلمين والهندوس.

وعن هذا، صرحت قالت جيسيكا داتور بيرسيليا-العضوة الفلبينية بمنظمة "المعونة المسيحية"- أن المسيحيين عندما يقدمون المساعدات في حالات الكوارث، يحتاجونه للتشديد علي حضور الله في المجتمع وإعطاء الأمل للأهالي.

وعلي سؤال لـ "إنديث نيوز" عن ما إذا كانت مشاعر الإيمان القوية الإيمان هذه يمكن أن تأتي بنتيجة عكسية في بناء مجتمعات مرنة ومنسجمة بعد وقوع الكارثة، أجاب ماني كومار-منسق كنيسة دان للمعونة من الدنمارك في ميانمار- قائلا: "نحن بحاجة إلى أن نكون واضحين جدا حول دورنا كمنظمات دينية. فالأمر يتعلق بمراعاة القيم وضمان كرامة وحياة الناس".

ومن جانبه، صرح نوبويوكي اساي-منسق برنامج سوكا غاكاوي الدولية لشؤون السلام- لـ "إنديث نيوز" أن "كل البشر لديهم القدرة على التغلب على الصعوبات".

"وبالتالي، نهجنا ليست مجرد "إعطاء شيئا" للضحايا... فنحن نحاول تشجيعهم وتمكينهم من تطوير واستخدام الإمكانيات الداخلية الخاصة بهم لإيجاد وتنفيذ الحلول الخاصة بهم للمشاكل التي يواجهونها".

وأضاف: "ما نقوم به لا يختلف عن أي ما تقوم به المنظمات العلمانية"، مضيفا أن "النقطة الأكثر أهمية هو دافع مجموعة المنظمات الدينية... نحن ننطلق من الإيمان القوي (في ما نفعله)".

وأعرب عن إعتقاده بأن الدور الذي تؤديه مجموعة المنظمات الدينية غير معترف به بشكل مناسب من قبل المسؤولين الحكوميين عن إدارة الكوارث.

وقال "يجب أن تكون هناك حاجة إلى تقييم موضوعي لمساهمات مجموعة المنظمات الدينية، ووضعها في

مخططات الإغاثة في حالات الكوارث والانتعاش... السلطات والمنظمات الدينية يمكن أن تصل إلى اتفاق لإدارة الكوارث بحيث يمكنها التعاون على نحو فعال".

ومن جانبه، صرح زار غوميز -المنسق الإقليمي لمنظمة كاريتاس آسيا" أن معرفة الشعوب الأصلية تعتبر في بعض الأحيان قيمة جدا في أعمال الإغاثة في حالات الكوارث والحد من المخاطر، ويتطلب بناء هذه المعرفة في وثائق الأمم المتحدة مثل "إطار عمل هيوغو الثاني" المعتمد في بانكوك كدليل للعمل الإقليمي.

وبسؤاله عن كيفية التعامل مع واقع أن العديد من المجتمعات البوذية والهندوسية والمسلمة في جميع أنحاء آسيا، تشتبه في أن الكنيسة الكاثوليكية تسعى لتغيير معتقداتهم (لتنصيرهم)، أقر بأن هذا يمثل تحديا بالنسبة لهم (منظمة كاريتاس آسيا).

وأضاف "انهم يشتهون فينا بمحاولة تنصيرهم... لكننا لا نذهب إلى المجتمع للتبشير. نحن بحاجة للحصول على ثقة المجتمع قبل أن نبدأ عملنا التنموي... وعندما نبدأ العمل، ويدركون أن الأمر لا يتعلق بالدين ولكن بالتنمية، عندئذ يثقون فينا".

فمعظم المجتمعات الدينية -أيا كانت انتماءاتها الدينية- تهتم بسعادة الآخرين وخصوصا المحرومين والذين لا صوت لهم... وجميع الأديان في الأساس يديها أهداف مشتركة عندما يتعلق الأمر بمفاهيم مثل العدالة الاجتماعية والاعتماد على الذات والرحمة.

عن هذا، صرح نوبويوكي اساي -منسق برنامج سوكا غاكاوي الدولية لشؤون السلام أن "كل إنسان يحتاج إلى تلبية الاحتياجات الأساسية بالأسلوب الذي يمكنه من العيش بكرامة... المساعدات من الخارج أمر ضروري، ويتحتم وقف استغلال الموارد الطبيعية والبشرية في تلك البلدان. لهذا، فإننا نعتقد أنه من المهم أن تتغير مواقف مواطني الدول المتقدمة".

وأضاف لـ "إنديث نيوز": "يجب أن يكونوا أكثر تسامحا ورافة، وأن يسعوا لفهم العالم من وجهة نظر المواطن العالمي الحقيقي... من هذا المنظور، نرى أن أفضل إسهام يمكن أن نقدمه هو التشجيع على تعزيز التحول الداخلي لتطوير الشجاعة والرافة والتعليم العام".

*كالينجا سينيفيراتني ، مراسل "إنديث نيوز" الخاص لآسيا والمحيط الهادئ ، وأستاذ الاتصالات الدولية في
سنغافورة .